

خطاب المجتمع الافتراضى ودورة فى تشكيل القيم الليبرالية

إيمان محمود أحمد محمود زايد (*)

مقدمة

شهد العالم فى الفترة الأخيرة مع ظهور الثورة التكنولوجية تغييرات جوهرية ملحوظة فى ملامح الاجتماع البشرى وفى جوهر التفاعلات بين الفرد وطبيعته، وذلك فى إطار عالم تقاربت فيه الثقافات والحضارات، كما تفاعلت من خلال الإنترنت آليات الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والتي عملت على التدفق الهائل للقيم والأفكار فى كل اتجاه، فقد أوجدت نوع من التواصل الاجتماعى بين البشر فى فضاء إلكترونى افتراضى قرب المسافات وألغى الحدود ودمج بين الثقافات وسمى هذا النوع من التواصل بين الأفراد بالتواصل الاجتماعى عبر المجتمع الافتراضى، كما ساعد هذا المجتمع الافتراضى على قيام وعى عالمى بأحداث إنسانية تقع على ساحة هذا العالم. كما ساعد على نقل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات للأحداث الإنسانية فى تكوين معانى ومعطيات حول قضايا أو أحداث محددة إلى تشكيل وعى عالمى موضوعى دون النظر إلى اختلاف الأنظمة السياسية والقوى العالمية الضابطة، فالإنترنت ساهم فى تشكيل وعى الفئات الاجتماعية التي تتفاعل بداخلها كما حدث انتشار شبكة الإنترنت فى السنوات القليلة الماضية الكثير من التغييرات فى العديد من المجالات والتي تركت آثارها السياسية والاجتماعية والثقافية الإيجابية والسلبية على حد سواء (١). وبالنظر إلى واقع دول العالم الثالث والآثار الناجمة التي خلفتها شبكة الإنترنت والمتمثلة فى انتشار المفردات الثقافية للقيم الغربية والتي شكلت عبئاً على القيم الاجتماعية والثقافية فى المجتمعات العربية والتي أوجدت ما عرف باللا تجانس القيمي فى المجتمع (٢).

مشكلة الدراسة

فيعد الاتصال من أهم المحاور فى الحياة البشرية ويأخذ أشكالاً متعددة، وذلك راجع لمراحل تطور بالغ الأهمية فى حياة البشرية تطورت خلالها لغة الاتصال بين البشر من عصر الرموز والعلامات مرورا بالكتابة اليدوية البدائية حتى

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [خطاب المجتمع الافتراضى ودوره فى تشكيل القيم الليبرالية دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة سوهاج]، تحت إشراف: أ.د. حمدي أحمد أبو مساعد - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة أسيوط & أ.د. صابر محمد عبد ربه - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

(١) وليد رشاد زكى، المشاركة عبر المجتمع الافتراضى، القاهرة: مجلة الديمقراطية، مج ١٠، ع ٤٠، ٢٠١٠، ص ٥١.

(٢) أحمد زايد وآخرون، بحوث فى الانثروبولوجيا العربية، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ٢٠٠٢، ص ٦١٠.

عصر الاتصال الجماهيري وصولاً إلى مرحلة الاتصال التفاعلي والذي يشهده الأخير من حركة ديناميكية من التطور والانتشار.

وقد ساهمت التطورات المتلاحقة في شبكة الإنترنت في إيجاد شكل جديد من الإعلام ، تعددت تصنيفاته ومسمياته لدى المهتمين والمختصين الإعلاميين، الذين أطلقوا عليه الإعلام الاجتماعي أو الإعلام الجديد، أو الإعلام البديل، الذي يشمل الشبكات الاجتماعية الافتراضية، والمدونات، والمنديات الإلكترونية والمجموعات البريدية، وغيرها من الأشكال والأنواع المتعددة.

بالتوازي مع هذا التطور عبر المجتمعات الافتراضية ظهر مصطلح الديمقراطية عبر الإنترنت والذي سمح بإمكانية حدوث تزاوج بين الإنترنت والنظرية الديمقراطية من خلال توظيف أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تداول وتحليل المعلومات المتعلقة بممارسة الديمقراطية والمناداة بفلسفة الليبرالية وقيمتها.

كما تعد القيم الليبرالية سمة من سمات المجتمعات المتقدمة والتي تحت على الديمقراطية والمساواة والحرية وتبادل الأفكار واحترام الرأى والمشاركة..... وغيرها ، كل هذا ينعكس على المجتمع وثقافته ، كما أصبحت تكنولوجيا الاتصال تُشكل البنية التحتية لصياغة ونشر ثقافة الديمقراطية والمساواة والليبرالية التي تفرض قيمها بما يتماشى مع النظام العالمى الجديد.

ومن ثم تتمثل مشكلة الدراسة فى تحديد الدلالات السوسولوجية لتداول القيم الليبرالية عبر المجتمع الافتراضى الذى أصبح مجالاً جديداً للمناقشة والمشاركة السياسية، والكشف عن قدرة الفضاء التخيلى على التعبئة السياسية للشباب والحشد لأفراد المجتمع حول القضايا السياسية والمجتمعية ، وكذلك الوقوف على العوامل الاجتماعية والسياسية التى أدت إلى عزوف الشباب عن المشاركة السياسية فى مجتمع الواقع واللجوء إلى مواقع المجتمع الافتراضى للتعبير عن آرائهم وممارسة ما حرموا منه فى المجتمع الواقعى .

وبناءً على ما سبق تأتى الدراسة الراهنة كمحاولة علمية للتعرف على دور خطاب المجتمع الافتراضى فى تشكيل القيم الليبرالية من خلال المشاركة السياسية والتعبير عن الرأى ونشر الديمقراطية ، وذلك بهدف التعرف على دور هذه القيم فى تغيير المجتمع والقيم التقليدية وانعكاسها على أفراد المجتمع من خلال تنمية المشاركة السياسية والمساواة وحرية التعبير ، ونشر ثقافة الحوار، بما يسهم فى إثراء الديمقراطية ومبادئها وقيمتها الليبرالية على أرض الواقع، وخاصة فى منطقة الصعيد التى تتميز بالعديد من الخصائص والقيم التقليدية والتي قد تشكل معوقات لنشر ثقافة القيم الليبرالية ، وبالتالي فإنها تحتاج لمثل هذه الدراسات السوسولوجية.

أهمية الدراسة :

تمثل أهمية الدراسة جانباً مهماً فى أى بحث حيث توضح الغاية من وراء هذه الدراسة وتتوقف أهمية موضوع الدراسة على أهمية الظاهرة التى يتم دراستها، حيث تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذى تتناوله وهو دراسة خطاب المجتمع الافتراضى ودوره فى تشكيل القيم الليبرالية^(١)، فدراسة تأثير هذه التكنولوجيا الحديثة وما صاحبها من تأثير على القيم الليبرالية حيث استطاع هذا المجتمع التخيل أن يؤثر على الحياة السياسية كمفهوم وممارسة بشكل ظهر فيه ملامح على النظم السياسية سواء فيما يتعلق بطبيعتها أو مدخلاتها ومخرجاتها على عمل المؤسسات السياسية والثقافة السياسية السائدة ، كما تحول خطاب المجتمع الافتراضى من وسيلة فعالة للاتصال والتواصل والتعارف إلى وسيلة هامة للتعبيئة السياسية والحراك وممارسة الفعل السياسى فى المجتمع، فقد أظهرت شبكات التواصل الاجتماعى مدى الوهن الذى أصاب المؤسسات السياسية التقليدية كالأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدنى وغيرها فيما يتعلق بدور الوسيط بين الأفراد والحكومات وبناء الانتماءات ودفع الحراك الاجتماعى السياسى^(١).

أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء وكشف العلاقة بين علم الاجتماع ومواقف حياة المجتمع والجديد منها الإنترنت وما أوجده من علاقات جديدة ومختلفة ساهمت ومازالت تساهم فى تغيير واقع حياة المجتمع وأفراده ، وعلاقة الإنسان التفاعلية مع محيطه. وبجانب ذلك معرفة ما يمكن أن يقدمه المجتمع الافتراضى من وظائف للفرد فى مواجهة المواقف المختلفة . وإبراز ارتباط تكنولوجيا الإعلام والاتصال بالممارسة الديمقراطية ، كذلك الوقوف على دراسة طبيعة الدور الذى تلعبه تكنولوجيا الإعلام والاتصال فى إرساء جوهر الليبرالية والتمثل فى الديمقراطية والمشاركة السياسية والتصويت وحرية الرأي والتعبير، لذا سعت الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسى يتمثل فى "الوقوف على طبيعة دور خطاب المجتمع الافتراضى فى تشكيل القيم الليبرالية.

ويضم هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل فيما يلى:-

- (١) التعرف على دور خطاب المجتمع الافتراضى.
- (٢) التعرف على نمط استخدام الشباب لمواقع المجتمع الافتراضى.
- (٣) التعرف على دوافع استخدام الشباب لمواقع المجتمع الافتراضى.
- (٤) التعرف على أهم المفاهيم الليبرالية المتداولة عبر المجتمع الافتراضى.
- (٥) التعرف على دور المجتمع الافتراضى فى نشر الديمقراطية.

(١) وسيم نادي ميخائيل، المشاركة السياسية فى المجتمع الافتراضى: دراسة ميدانية على عينة من الشباب فى مدينة القاهرة، مجلة كلية الآداب - جامعة الزقازيق - مصر، ع٦١، ج٢، ٢٠١٢، ص٤٢٥-٤٨٠.

٦) التعرف على دور المجتمع الافتراضي في تشكيل وتنمية المشاركة السياسية.

٧) ما هو دور المجتمع الافتراضي في ظهور المواطنة الافتراضية.

٨) التعرف على مدى انعكاس القيم الليبرالية المكتسبة من المجتمع الافتراضي في الحياة الواقعية.

تساؤلات الدراسة:-

سعت الدراسة إلى الإجابة على تساؤل رئيسي مؤداه: " ما الدور الذي يقوم به خطاب المجتمع الافتراضي في تشكيل القيم الليبرالية؟ وللإجابة على هذا التساؤل فقد حاولت الباحثة الإجابة على التساؤلات التالية:-

- ١) ما هو دور خطاب المجتمع الافتراضي؟
- ٢) ما هو نمط استخدام الشباب لمواقع المجتمع الافتراضي؟
- ٣) ما هي دوافع استخدام الشباب لمواقع المجتمع الافتراضي؟
- ٤) ما هي أهم المفاهيم الليبرالية المتداولة عبر المجتمع الافتراضي؟
- ٥) ما هو دور المجتمع الافتراضي في نشر الديمقراطية؟
- ٦) ما هو دور المجتمع الافتراضي في تشكيل وتنمية المشاركة السياسية؟
- ٧) ما هو دور المجتمع الافتراضي في ظهور المواطنة الافتراضية؟
- ٨) إلى أي مدى تنعكس القيم الليبرالية المكتسبة من المجتمع الافتراضي في ممارسات الحياة الواقعية للشباب؟

مفاهيم الدراسة

المجتمع الافتراضي :-

هو عبارة عن شبكة اجتماعية لمجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم باستخدام وسيلة تواصل ما، متجاوزين كل الحواجز الجغرافية والسياسية سعياً لتحقيق الاهتمامات والأهداف المشتركة^(١).

فقد ظهر مصطلح المجتمع الافتراضي لأول مرة عام ١٩٩٣ في عنوان للإنجليزي " هوارد راينجولد Haward Rhingold " ويعنى جماعة من البشر لا تربطهم بالضرورة علاقة عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي يطورون فيما بينهم للخروج بآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغى مراعاتها^(٢)، ويتضح من التعريف تركيزه على بعد الزمن الذي يتكفل بتشكيل روابط عاطفية بين الأفراد، إذ لا يمكن للفرد أن ينتمي إلى مجتمع افتراضي إلا من خلال استمراره في علاقته بالأفراد الآخرين وشعوره بالانتماء.

(١) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) بهاء الدين محمد مزيد، المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية، كتاب الوجوه نموذجاً، الامارات، ٢٠١٢، ص ٢٥.

بينما بتعبير دي موور ووايجاند de Moor and Weigand أن المجتمع الافتراضي هو نظام تكنولوجي يسمح للأفراد بالالتقاء والتفاعل مع بعضهم^(١).

وعرف " كاستال " المجتمع الافتراضي بأنها الشبكات التواصلية تصنع قنوات تواصلية والتي تخلق بنية اجتماعية مفتوحة متفاعلة قادرة على الابتكار، دون المساس بشكل البنية ، مع صعوبة تحديد أو الإلمام بهدف معين لهذه الخلايا الاجتماعية المبتكرة خلال التطور التقني والمعلوماتي^(٢). وأوضح "ساليب وديفولاس Dafoulas and Saleeb " أن المجتمع الافتراضي يشير إلى المحادثة والحوار المبني على الكمبيوتر، وهو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه مبني على التفاعلية بين العديد من المتصلين والمستخدمين^(٣).

وعرض "جوناثان لايزر Jonathan Layzer " في تعريفه للمجتمع الافتراضي : بأنها تجمعات تشكلت من خلال شبكة الإنترنت لا يعيش أعضاؤها في منطقة جغرافية واحدة ولكنهم موزعون في أنحاء مختلفة ومنتشرة حول العالم يجمع بين هذه التجمعات اهتمامات مشتركة ومختلفة وتتعدد أنماط هذه التجمعات ما بين تجمعات اجتماعية وسياسية وثقافية وتجارية وتجمعات طبية وتتسع لتشمل أنماط أخرى متعددة^(٤).

بينما وصفت باكرديجا Maria Backerjiva أن مفهوم المجتمع الافتراضي بالتفاعل الفعال نموذج مجتمع تفاعل الإنترنت internet يكمن في تبادل الأفكار التي غالباً ما تكون ذات طبيعة سياسية ومشاركة المستخدمين مع بعضهم البعض فهو عبارة عن مجلس مدينة إلكتروني ، كما أوضحت إلى أن هذا النوع من الاتصال يُمكن المرء أن يرتبط مع الأفراد في تجمعات تكونت على الإنترنت ولا يرتبطون معاً جغرافياً ، بينما تربطهم اهتمامات مشتركة وانتماءات متعددة^(٥).

(١) محمد عبد البديع السيد ، أثر القنوان التلفزيونية الوافدة في بعض قيم الأسرة المصرية ، مجلة الدراسات الإعلامية ، القاهرة ، المركز الأقليمي للإعلام ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٤.

(٢) المؤتمر العربي - الأوربي، حول تمكين الشباب ومنظمتهم ودعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية جنوب البحر المتوسط ، مالطا ، مارس ، ٢٠١٢.

(٣) Noha Saleeb and Dafoulas Georgios ; Relationship between Students Overall Satisfaction from 3D Virtual Learning Spaces and their Individual Design Components. IJCSI International Journal of Computer Science, Issue 4 , Vol.7,2010,P1-8.

(٤) Layzer Jonathan and other: Collecting User Requirements in a Virtual Population: A Case Study , WebNet Journal: Internet Technologies , Volume 2, Number 4, 2000,P20-27.

(٥) Maria Bakardgieve ; Internet Society , the Internet in everyday Life, Sage Publications , London , 2005, PP36-37.

وعرف "محمد منير حجاب" في معجمه الإعلامي المجتمع الافتراضي بأنه "مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافياً، ولكن الاتصال والتواصل بينهم يتم عبر الشبكات الإلكترونية، وينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس بالانتماء والمشاركة^(١)."

وترجم "أحمد زايد" المصطلح إلي الجماعات الفضائية وأشار على أنها تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الإنترنت عندما يدخل عدد كاف من الناس في مناقشات عبر فترة كافية من الزمن يجمع بينهم شعور إنساني كاف بحيث يشكلون مواقع للعلاقات الشخصية عبر الفضاء الإلكتروني^(٢).

كما استخدم "محمد محي الدين" مفهوم المجتمعات المتخيلية "الافتراضية" بوصفه استعارة تشير إلى تلك الأنماط المتمفصلة من العلاقات والأدوار والمعايير والنظم واللغات التي تتطور بواسطة الأفراد خلال عمليات الاتصال المباشر على الخط^(٣).

مفهوم الليبرالية :-

هي فلسفة سياسية أو رأى سائد تأسست على أفكار الحرية والمساواة وتشدد الليبرالية الكلاسيكية على الحرية في حين أن المبدأ الثاني هو المساواة ويتجلى بشكل أكثر وضوحاً في الليبرالية الاجتماعية^(٤).

والليبرالية تعنى أيضاً : مذهب ينادى بالحرية الكاملة وفي ميادين الحياة المختلفة ، لا تقيدها أحكام الدين، والليبرالية كغيرها من المذاهب السياسية والاجتماعية تعد نمطاً فكرياً عاماً ومنظومة متشابكة من المعتقدات والقيم تشكلت عبر قرون عدة ، منذ القرن السابع عشر^(٥).

وذكر آخر في مفهوم الليبرالية : بأنها كلمة مشتقة من الحرية Liberation أى أنك حر في تصرفاتك وحر في أن تفعل ما شئت ما دمت لا تؤذي الآخرين^(٦).

(١) محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي ، القاهرة ، دار الفجر، ٢٠٠٤ ، ص٤٧

(٢) أحمد زايد، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات العربية الوطنية ، عالم الفكر، مج٣٢، ٢٠٠٢، ص١٦.

(٣) محمد محي الدين، المشكلات النظرية والمنهجية للبحث السوسيو-إثنوجرافي في المجتمعات المتخيلية، مجلة العلوم الاجتماعية، ج ٣٢ ، ع ٤ ، الكويت، ٢٠٠٤، ص٨١٠.

(٤) الليبرالية - ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة : متاح على <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٥) محمد ربيع، الفكر السياسي الغربي، فلسفاته ومناهجه من أفلاطون إلى ماركس، جامعة الكويت ، ١٩٩٤، ص٣٩٩-٤٠٠.

(٦) شريف عرفة، مقال بعنوان ما هي الليبرالية، القاهرة ، بتاريخ ٢٨ مارس، ٢٠١١. متاح على:

فالليبرالية هي : مجموعة من النظريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تركز على قيم الحرية الفردية والمساواة والحرية الاقتصادية والحكومة المحدودة والديمقراطية وسيادة القانون^(١).

كما تعد الليبرالية مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد ويُعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل حرية التعبير والتفكير، والملكية الخاصة ، والحريات الشخصية وغيرها ، ولهذا فإنه يضع القيود على السلطة وتقليل دورها ، وابعادها عن السوق وتوسيع الحريات المدنية.

مفهوم الديمقراطية :-

يرجع مصطلح الديمقراطية إلى كلمة يونانية تعني "سلطة الشعب أو حكمه" وهو معنى لا يبتعد عما عناه لالاند في موسوعته Democratie والتي تعنى حالة سياسية تكون فيها السيادة للمواطنين كافة^(٢).

بينما أعتبر فوكوياما أن الديمقراطية الليبرالية تعني وجود مجال لحماية الحرية الفردية بتقييد الدولة عن التدخل وهي تعبير عن النظام الليبرالي الديمقراطي الرأسمالي، فقد اعتمد فوكوياما فرضية الديمقراطية الليبرالية واهم أركانها الحرية والمساواة كأعلى نموذج ينتجه الفكر السياسي ، وفرضية الرأسمالية كأعلى نموذج ينتجه الفكر الاقتصادي^(٣).

والديمقراطية أيضا هي نظام اجتماعي ، يؤكد قيمة الفرد وكرامته الإنسانية يعتمد في الأساس على مشاركة أعضاء المجتمع وأن جوهرها الحقيقي هو المشاركة الشعبية في الحكم^(٤).

وفي تعريف آخر للديمقراطية بأنها مهمة الشعوب في سياق عملية تاريخية،نمطية ممتدة وفي ظروف حرية صنع القرار الوطني ، ويتمثل جوهرها في توفير وسائل منهجية لإدارة المجتمع السياسي من اجل تطوير فرص الحياة كافة^(٥).

(١) مجتمع لازم تفهم ، مدونة مصرية عربية، ما هي الليبرالية ، متاح على <https://www.lazem-tefham.com/blog-Stop-202>

(٢) أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، لبنان منشورات عويدات، ط٢، ٢٠٠١، ص٢٥٩.

(٣) فرنسيس فوكاياما ، نهاية التاريخ ، ترجمة حسين الشيخ ، بيروت ، دار العلوم العربية ، ١٩٩٣، ص١٣٠.

(٤) معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها ، سلسلة وثائق ودراسات التنمية الاجتماعية ، الأمانة العامة -أدارة العمل الاجتماعي ، جامعة الدول العربية ، ١٩٨٣ ، ص٤٧.

(٥) علي الدين هلال ، مفاهيم الديمقراطية في الفكر السياسي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة الوحدة العربية ، ١٩٨٦، ص٩-١٠.

مفهوم المشاركة

هى تفاعل الفرد عقلياً وانفعالياً مع موقف الجماعة بطريقة تشجعه على المساهمة فى تحقيق أهداف الجماعة والمشاركة فى تحمل المسؤولية، وقد تكون هذه المشاركة بصورة رسمية أو غير رسمية^(١)، تعد المشاركة الشعبية إحدى الوسائل الرئيسية لتمكين المجتمع من أن يكون له دور قيادى فى حركته نحو بلوغ أهدافه من النمو والتقدم ، لذا يعد مفهوم المشاركة المجتمعية كمفهوم أساسى فى تنظيم المجتمع يقوم على مجموعة من المفاهيم الفرعية.

المشاركة السياسية :-

المشاركة السياسية هى إحدى الركائز الأساسية لرفاهية الإنسان وشعور الفرد بالسعادة والرضا عن الحياة، فهى تعد هدفاً ووسيلة فى آن واحد ، فهى هدف لأن الحياة الديمقراطية السليمة تركز على اشتراك المواطنين فى مسؤوليات التفكير والعمل من أجل مجتمعهم، وهى وسيلة لأنه عن طريق مجالات المشاركة يتذوق الناس أهميتها ويمارسون طرقها وأساليبهم وتتأصل فيهم عاداتها وسلوكياتها وتصبح جزءاً من ثقافتهم^(٢)، وعلى هذا فقد أكدت إحدى الدراسات الأجنبية أن الأفراد المشاركون فى الحياة السياسية يعبرون عن رضاهم عن حياتهم أكثر من نظرائهم غير المشاركين فى الحياة السياسية^(٣).

وفي تقرير الأمم المتحدة ورد تعريف للمشاركة السياسية على أنها: "المشاركة فى عملية صنع القرار، وهى عملية التأثير على النشاط السياسى سواء مباشرة عبر التأثير على صنع السياسات العامة، أو تنفيذها أو بشكل غير مباشر من خلال التأثير على عملية اختيار الأشخاص الذين يضعون هذه السياسات"^(٤)

كما أشار كارل ماركس إلى مفهوم المشاركة السياسية باعتبارها الامتيازات التى يتمتع بها أي فرد بوصفه مشاركاً فى الحياة السياسية للجماعة التى ينتمى إليها ومن هذه الحقوق كما يرى ماركس (الحق فى التصويت - والتعبير عن الرأى

(١) أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط١، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ٢٠٠٢، ص ٣٠٥.

(٢) إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسى، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٥، ص ١٣٣.
(٣) Rebecca Shapiro & Winters ; Political Participation and Quality of life ,PhD, Columbia university ,2005,P87.

(٤) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تحسين المشاركة السياسية للشباب على امتداد الدورة الانتخابية، كانون الأول/يناير ، ٢٠١٣ ، متاح على الإنترنت تاريخ الدخول ٢٠١٩/١١/١

وكذلك الحق في اختيار الأشخاص المرشحين لتولى المناصب السياسية) وهذه الحقوق تعد إحدى مؤشرات عملية المشاركة السياسية في المجتمع^(١).

وتناول افلاطون مفهوم المشاركة السياسية من خلال حديثه عن الديمقراطية حيث أشار أن الديمقراطية هي إحدى مظاهر وأشكال المشاركة السياسية وقد عرفها على أنها الدولة المختلطة التي تقوم على عملية التوازن بين طبقات المجتمع المختلفة والتي تعمل بمبدأ الحرية^(٢).

ويرى **هنتنغتون** أن المشاركة السياسية النشاط الذي يقوم به المواطن من أجل التأثير على عملية صنع القرار السياسي وهذا يعنى أن المشاركة تهدف إلى تغيير مخرجات النظم السياسية بالصورة التي تلائم مطالب الأفراد الذين يقدمون على المشاركة السياسية^(٣).

مفهوم ثقافة الحوار:

يشير مفهوم الثقافة إلى كل شئ صنفه البشر وليس له أسس بيولوجية أو كل نمط من السلوك أو القيم أو الاتجاه أو الاعتقاد أو المهارة التي يتعلمها الناس كأعضاء في جماعة إنسانية^(٤).

والحوار : يعرف بأنه نوع من الحديث بين فردين أو أكثر ، ويتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب^(٥).

مفهوم المواطنة:

المواطنة في اللغة: تنسب المواطنة في اللغة العربية إلى الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان ، ويقال وطن أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه^(٦). المواطنة من الناحية الاصطلاحية: تعني "علاقة فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة". وعلى الرغم من حداثة المفهوم الوطنية/ المواطنة ولم يظهر إلا بعد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، إلا أن المعنى الذي تستهدفه الوطنية قد تم تناوله من قبل أفكار الفلاسفة

(١) حنان ماهر قنديل عارف ، الماركسية والتعددية السياسية " دراسة في النظرية والتطبيق، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٦، ص٢٤٥-٢٤٦

(٢) مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، ليبيا، منشورات جامعة السابغ من ابريل، ٢٠٠٧، ص٨٧

(٣) حنان ماهر قنديل عارف ، الماركسية والتعددية السياسية" دراسة في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٢٤٦-٢٤٧

(٤) Turner Bryan ; the Cambridge Dictionary of Sociology, 2006, P52.

(٥) <https://www.wikipedia.org/>

(٦) سامر مؤيد عبد اللطيف، المواطنة وإشكالياتها في ظل الدولة الإسلامية، مجلة الفرات، العدد السابع، العراق، ٢٠١١، ص٩٤

والمفكرين الاجتماعيين. وهذا المفهوم قد اكتسب أبعاده ومسارات تطبيقه فترة طويلة عاشتها شعوب الأرض في كفاحها من أجل بناء وطنها وتحقيق نهضته ونيل حرياتها، فكانت حصيلة ذلك أن يتسع هذا المفهوم في تكوينه ليشمل مقومات عدة من أهمها الانتماء والولاء، الحقوق والواجبات، المشاركة بكل أبعادها^(١). وجاء في الموسوعة العربية العالمية المواطنة بأنها "اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن". وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون^(٢).

التعريف الاجرائي للقيم الليبرالية :-

هي إحدى أدوات تفعيل الديمقراطية في المجتمع وأداة للتغيير ، يمكن من خلالها الإسهام في بناء مجتمع ديمقراطي حر وعادل ، تدار فيه الشؤون العامة من خلال الناس ومن أجلهم على أساس احترام الكرامة الإنسانية والديمقراطية ، والعدل الاجتماعي والمساواة بين جميع المواطنين، وبالمشاركة يتم مواجهة متطلبات المجتمع نحو التغيير.

التوجه النظري للدراسة

تعتمد الدراسة في التوجه النظري على الجمع بين الاتجاهات النظرية والمقولات الفكرية وبناء على ذلك وفي ضوء أهداف الدراسة، وأبعاد مشكلة البحث أمكن تحديد التوجه النظري للدراسة الذي يخدم تحقيق مجموعة الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها وكذلك دراسة الأبعاد المختلفة للمشكلة البحثية. ويمكن الإشارة إلى أنه لفهم طبيعة وخصائص المجتمع الافتراضي يجب أن نؤضع في سياقات ومداخل نظرية معينة، فتنتقل هذه الدراسة في إطارها النظري من مداخل الاستخدامات والإشباع في الدراسات الإعلامية الذي بدأ يتطور بشكل يناسب تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة حيث يتجاوب هذا المدخل مع هذه التطورات^(٣).

كما تقدم نظرية المجال العام بدورها رؤية جديدة عن الإرادة الاتصالية في الممارسة السياسية الديمقراطية مع فتح آفاق جديدة لنشر القيم الليبرالية، فقد

(١) فهد إبراهيم الحبيب: تربية المواطنة "الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطن"، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٥، ص ٣

(٢) معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤، ص ٤٧

(٣) James R. Walker; Inheritance Effects in the New Media Environment, Journal of Broadcasting and Electronic Media, Vol. 32, No. 4, 1988, P. 393.

اتسمت نظرية المجال العام بأنها ذات طابع سياسى وتؤكد على قيمة التواصل الشفاف وممارسة الفهم الاتصالي السياسى بين الفاعلين. يفترض مُدخل الاستخدامات والإشباع أن حاجات الأفراد يمكن إشباعها عن طريق وسائل الاتصال ومصادر أخرى غير اتصالية ، حيث يتوقع الأفراد أن تحقق لهم المصادر الإعلامية وغير الإعلامية إشباعاً لهذه الحاجات، وفى ضوء هذا الافتراض يقوم مُدخل الإشباع على مجموعة فرضيات - حددها كاتز Katz ، وبلوميلر Blomiler ، وجورفتش Gorfitch- تشمل اتصاف الجمهور بالإيجابية فى التعامل مع وسائل الإعلام ، واستخدام الجمهور لوسائل الاتصال ليصبح لديهم الاحتياجات التى يرغبون فى إشباعها ، وتتنافس وسائل الإعلام مع غيرها من المصادر فى محاولة إشباع هذه الاحتياجات^(١).

اما نظرية المجال العام فتسعى وتهدف إلى إتاحة ساحة من الحرية، تحترم حقوق الأفراد وتزيد من قوة المجتمع، لأن الاتصال الذى يحدث فى المجال العام يخلو من الإكراه المؤسسى أو سلطة عليا كما أن الحوار الذى يتم خلاله، يمكن أن يؤسس لخطاب ديمقراطى، وإذا تحولت قواعد هابرماس عن حالة الخطاب المثالى إلى الشبكات الإلكترونية الحالية فإن الإمكانية التى تُثار للديمقراطية تستطيع بالفعل أن تمثل كلاً من اهتمامات المواطن أو الفرد، واهتمامات الجماعة^(٢)، وطبقاً لرؤية هابرماس فإن أسس تمثيل الديمقراطية تعتمد على تشكيل رأى عام قادر على بناء وتوظيف نقاشات عقلانية منطقية تتعلق بالقضايا المُعلنة، وتحقيق المصالح العامة، وتؤكد على حق المشاركة بحرية فى صنع القرار السياسى فى المجتمع، وأن المحادثة السياسية هي عنصر حاسم فى مجال عام صحي وديمقراطية فعالة بالتعبير عن آرائهم السياسية الحقيقية وبالتالي تتميز مساحات النقاش بأنها تجمع بين الأشخاص المتنوعين فى الجغرافيا والأيدولوجية السياسية^(٣). وتفترض نظرية المجال العام ألا يكون هناك أية قيود من قبل السلطة السياسية التى تحد من العملية التفاعلية داخل المجال العام.

(١) عادل عبد الغفار ، استخدام الصفة المصرية للراديو والتلفزيون المحلى والدولى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٩.

(٢) عبد الله محمد سعد، معالجة مواقع الإنترنت الإخبارية العربية لعملية الإصلاح السياسى فى المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٣٠.

³) Jennifer Stromer Galley ; New Voices in the Public Sphere: Political Conversation in the Internet Age , Ph.D. Dissertation, University of Pennsylvania, 2002, P:28
<https://repository.upenn.edu/dissertations/AAI3073056>

الدراسات السابقة

☒ دراسة أيمن عبدالمعطي (٢٠١٧) (١)

جاءت هذه الدراسة بعنوان إسهامات المجتمعات الافتراضية فى تدعيم القيم الاجتماعية الإيجابية لدى طلاب المدارس.

هدفت الدراسة إلى تحديد إسهامات المجتمعات الافتراضية فى تدعيم قيمة المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المدارس، وتحديد إسهامات المجتمعات الافتراضية فى تدعيم قيم المشاركة الاجتماعية وقيمة الانتماء والولاء لدى طلاب المدارس، وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينه كمنهج الدراسة وطبقت العينه على ٤٣٠ مفردة من طلاب المدارس ، وكانت أدوات الدراسة هي(البحث المكتبي من خلال الإطلاع على عدد من الكتابات النظرية والدراسات العلمية والبحوث المرتبطة بموضوع الدراسة - مقياس إسهامات المجتمعات الافتراضية فى تدعيم القيم الاجتماعية الإيجابية لدى طلاب المدارس) وتوصلت الدراسة إلى:

- أن مستوى إسهامات المجتمعات الافتراضية فى تدعيم قيم المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المدارس متوسط القوي نسبياً حيث بلغت نحو ٧٢% من أفراد العينه.
- وكان مستوى إسهامات المجتمعات الافتراضية فى تدعيم قيم المشاركة الاجتماعية لدى طلاب المدارس متوسط القوي نسبياً حيث بلغت نحو ٧١.٣% من أفراد العينه.
- وجاء إسهام المجتمعات الافتراضية فى تدعيم قيمة الانتماء لدى طلاب المدارس متوسط القوي نسبياً حيث بلغت نحو ٧١.١٤% من أفراد العينه.
- وكانت إسهامات المجتمعات الافتراضية فى تدعيم قيمة الولاء لدى طلاب المدارس متوسط القوي نسبياً حيث بلغت نحو ٧١% من أفراد العينه.

☒ دراسة هاني خميس أحمد (٢٠١٦) (٢)

جاءت هذه الدراسة بعنوان الشبكات الاجتماعية وحرية التعبير فى المجتمع المصري.

(١) أيمن سيد سعيد عبد المعطي، إسهامات المجتمعات الافتراضية فى تدعيم القيم الاجتماعية الإيجابية لدى طلاب المدارس، مجلة الخدمة الاجتماعية - مصر، ع٥٧٤، ج٤، ٢٠١٧، ص١١٥.

(٢) هاني خميس أحمد عبده ، الشبكات الاجتماعية وحرية التعبير فى المجتمع المصري " دراسة ميدانية على عينه من الشباب الجامعي فى مدينة الاسكندرية ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الكويت، مج٤٧، ع٢٤، ٢٠١٦، ص٢٩-٥٧.

هدفت الدراسة إلى التعرف على تصورات الشباب لحرية التعبير، وسبل التعبير عن الرأي داخل المجتمع، وما هي أبرز القضايا التي تُشكل اهتمام الشباب عبر الشبكات الاجتماعية، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد الباحث على منهجية البحث التي تقوم على الجمع بين البحث الكمي والكيفي. فالاستعانة بالبحث الكمي تكون من خلال استخدام استمارة الاستبانة، أما البحث الكيفي فسيكون من خلال المناقشة البؤرية للجماعات Focus Discussion Groups، عبر إجراء مقابلة مع مجموعة من (٢٥٠) طالب، وتوصلت الدراسة إلي:

- وجود تباين في تصورات الشباب لمفهوم حرية التعبير، بدءاً من الحق في إبداء الرأي، ونقد الأوضاع السائدة وطرح البدائل، والمطالبة بتعديل الأوضاع، وانتهاء بالسخرية من الأوضاع السائدة في المجتمع.
- أشارت غالبية عينة البحث أنها تستخدم شبكة الإنترنت للتعبير عن الرأي نظراً لأنها تتيح التفاعل مع الآخرين، وتبادل المعلومات ونشرها على نطاق واسع، وسهولة استخدام الإنترنت من جانب الشباب، بالإضافة إلى القيود التي تُفرض على حرية التعبير داخل المجتمع الحقيقي، ومن ثم عدم وجود بدائل أخرى للتعبير عن الرأي.
- أظهرت العينة وجود قيود في حرية التعبير عبر الفضاء الإلكتروني متمثلة في وجود الرقابة، ونشر معلومات مضللة في بعض الأحيان.

☒ دراسة Theocharis & Lowe 2016^(١)

جاءت هذه الدراسة بعنوان هل يزيد الفيسبوك من المشاركة السياسية؟ هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور الفيسبوك في زيادة درجة المشاركة السياسية وما للتأثير السببي لاستخدام الوسائط الاجتماعية، فتبحث هذه الدراسة عن كيف يؤثر استخدام الفيسبوك على المشاركة السياسية المبلغ عنها باستخدام التجربة. ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن من خلال مجموعتين أحدهما لديها حساب على الفيسبوك، والأخرى ليس لها مشاركة وغير متصلة وذلك لدراسة تأثير امتلاك حساب الفيسبوك على أوضاع متنوعة للمشاركة السياسية عبر الإنترنت. وتوصلت الدراسة إلى :-

- أثبتت الدراسة أن المجموعة المتصلة بالإنترنت ولديها حساب على الفيسبوك لديها خبرات ومعلومات حول الحياة السياسية، كما لديهم وجهة نظر يدافعون عنها بدرجة أكبر من المجموعة الأخرى.

(١) Yannis Theocharis & Will Lowe ; Does Facebook Increase Political Participation? Evidence from a field experiment, Journal of Information and Communication & Society, Volume 19, - Issue 10, 2016, Pages 1465-1486.

- أكدت الدراسة وجود علاقة إيجابية بين استخدام الوسائط الاجتماعية والمشاركة عبر الإنترنت والمشاركة الفعلية في المجتمع.
- أظهرت الدراسة أن شبكات التواصل الاجتماعي كان لها دور كبير في بناء السمات الشخصية، ومن العناصر الأساسية في "الفردية المتصلة بالشبكة" في اللعبة التي تلعبها تقنيات الاتصالات عبر الإنترنت والشبكات.
- أكدت الدراسة أن الاحتفاظ بحساب على الفيسبوك لديه عواقب سلبية بشكل واضح على تقارير المشاركة السياسية والمدنية في وضع عدم الاتصال بالإنترنت وذلك لشعور الأفراد المتصلين بالإنترنت بوجود اختلافات في ممارسة حرية الرأي والتعبير في الأمور السياسية على الإنترنت عنها في الحياة الواقعية.

✘ دراسة كورانا 2015 Khurana N (1)

جاءت هذه الدراسة بعنوان تأثير مواقع الشبكات الاجتماعية على الشباب هدفت الدراسة إلى تحديد استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية المحددة بواسطة الشباب وتأثيرها على أفكارهم وآراءهم وكذلك على نمط حياتهم، واعتمدت الدراسة على منهج المسح من أجل استهداف الفئة العمرية (١٥ - ٢٤عام)، توصلت الدراسة إلى:-

- أن الشبكات الاجتماعية توفر لهم منصة للتواصل مع أناس جدد، وتبادل الخبرات واكتساب المهارات مع الحصول على معلومات ذات الصلة والسريعة حول ما يجري حولهم في حياتهم اليومية من خلال مصدر اجتماعي.
- أظهرت الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي توفر فرصة لبناء اتصالات قوية مع الناس أو مع أكثر من شخص، ومستوى الثقة والإيمان يزيد حين يتم الاتصال بهم في العالم الحقيقي من الافتراضي.
- أكدت الدراسة أن على الشباب تحديد قواعدهم الخاصة وكذلك في كيفية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تجسيد الوعي الاجتماعي.
- أكدت الدراسة أن من مظاهر السلب لأفراد العينة هي قضاء فترة كبيرة على مواقع الشبكات الاجتماعية ، مما يبقيهم بعيداً عن المجتمع المحيط بهم، ومع غياب الرقابة الأسرية على هذه الفئة العمرية.

1) Khurana N ; The Impact of Social Networking Sites on the Youth , Journal of Mass Communication & Journalism , V 5, N12, 2015 . doi: 10.4172/2165-7912.1000285.

دراسة Sara Vissers & Dietlind Stolle 2014 (١)

جاءت هذه الدراسة بعنوان الإنترنت والأنماط الجديدة للمشاركة السياسية: المشاركة عبر الإنترنت مقابل المشاركة خارج الإنترنت.

تهدف الدراسة إلى فهم ما إذا كانت توجد أنماط مشاركة سياسية محددة عبر الإنترنت و / أو خارج الإنترنت خاصة بين الشباب المعروفين بأنهم أكثر مستخدمي الإنترنت حماسة واستعدادا، فتشير الدراسة إلى المشاركة السياسية بأنها جميع أشكال المشاركة التي يعبر فيها المواطنون عن آرائهم السياسية / أو ينقلون هذا الرأي إلى صانعي القرار السياسي، وتعتمد أكثر أشكال المشاركة السياسية على استخدام أدوات التواصل عبر الإنترنت ، يستخدم التحليل بيانات الدراسة الاستقصائية حول أشكال مختلفة من المشاركة السياسية عبر الإنترنت بين طلاب المرحلة الجامعية الأولى من عام ٢٠١١. وتوصلت الدراسة إلى:-

- أكدت الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تقوم بتوعية الطلبة من خلال تزويدهم بالمعارف السياسية وما يدور حولهم من أحداث.
- أظهرت نتائج الدراسة أن المشاركة عبر الإنترنت تساهم في تكوين ثقافة عن الأجندة السياسية الوطنية وحتى الدولية، حيث أصبحت هذه المواقع تقدم كل ما هو جديد في الساحة السياسية وما يسمى الثقافة السياسية عابرة القومية.
- أكد الباحثين على أنه لا يوجد إجماع في الكتابات العلمية حول تأثير التواصل عبر الإنترنت على المشاركة المدنية والسياسية لدى المواطنين.

(١) Sara Vissers & Dietlind Stolle ;The Internet and New Modes of Political Participation : Online Versus Offline Participation, Journal Information, Communication & Society, Volume 17, Issue 8, 2014, Pages 937-955. <https://doi.org/10.1080/1369118X.2013.867356>

